مشاهير المتقدمين والمتاخرين

رواية غريبة لمسز كلارنس ماكي

احدى كبيرات سيدات نيويورك

كاتبة وصاحبة ملايين

﴿ السيدة ﴾ هي مسز كلارنس ماكي صاحب الملايين المشهور وابن المستر جون ماكي المشهور بمد الاسلاك البرقية الترنستلانتيكية عمرها ٢٤ سنة وهي في منتهى الظرف والجمال تسكن قصرها الجميل في لون آيلن على مسافة ساعة من نيويورك وهو من اعظم واشهر قصور نيويورك اهداه اليها حموها المستر جون ماكي بطريقة غريبة . فانه لما كان يبني هذا القصر كان يسأل خطيبة ابنه المس كلارنس ان ترشده بسلامة ذوقها الى بنائه فكانت الفتاة تذكر له كل ما تحب ان يكون في القصر من غرف وقاعات ملوكية واثاث لا مثيل له وحرش يحيط به فبنى المستر ماكي القصر كما رسمت له ولما تمّ اخبرها انه بناه بحسب ذوقها ليجعله هدية اليها . ولها الآن بجمالها الفتان ومركزها العظيم وثروتها الطائلة وذكائها النادر المثال مقام من اعظم مقامات سيدات نيويورك

﴿ روايتها ﴾ ان هذه السيدة التي تلعب بالملايين لعباً لا سعادة لها ولا هناء الا في صناعة الكتابة . قالت يوماً لأحد زائريها من الاوروبيين وهي تريه كوخا صغيراً في اطراف الحرش المحيط بقصرها : انني لا اشعر بانني سعيدة هنيئة البال الا حين اجلس في هذا الكوخ للكتابة

وماذا عسى ان تكتب هذه السيدة الكبيرة التي اذا شاءت جعلت لها ثروتها كلّ شيء، طوع ارادتها . وما هي المبادىء والافكار التي تختلج في نفسها فتفضلها على ثروتها ولا تجد سعادة بدونها

آخر كتاباتها رواية غريبة راينا تلخيصها هنا لما فيها من الافكار الغريبة الجديدة .

وقد مُثلت هذه الرواية في العام الماضي في قصر مسرجورج كولد الغني المشهور

الرواية بين تيوفيل وجبريلة . وكان تيوفيل من العلماء وقد اظهر ارتيابه في سر التثليث فاضطهدته الكنيسة . وكان يحب جبريلة حباً شديداً وجبريلة مشغوفة به اشد شغف وكان يستمد منها قوته في مقاومة الاضطهاد فقال لها يوماً : لقد عرفتك منذ سنة وذلك حين دُعيتُ لاكون معلماً لكِ . وكنت قبل ذلك اسير في الارض منفرداً وحدي بقلب بارد ودم فاتر فامرُّ بازهار الحدائق فاستمالحها ولكني كنت امسها بيدي مسّاً واذهب دون ان يلذ لي ان اقطف شيئاً منها (١) . ثم رايتكِ فرايت انكِ وردة باهرة بين تلك الازهار . واول ما عرفتك شغفتُ بقلبك المتقد الذي فتن قلبي . وجعلني حبك ارتعد ارتعاداً . ومنذ ذلك الحين لم يبقَ في نفسي سوى امرين ولم يبقَ لي اهتمام الا بحقيقتين وهما حبك وحب عملي . وساحبك الى الابد لانني بحاجة الى ان تكوني الى جانبي على الدوام . فارضي بالاقتران بي ايتها العزيزة . ارضي بان تكوني ملكي وامرأتي امام جميع الناس . اقترني بي من اجلك ومن اجل طفلك الآتي . وذلك لكي تكفي نفسك غداً مرارة الالم حين ترين عينين صغيرتين مثل عينيَّ تنظران اليك وتسألانك (اين ابي)

فتجيبه جبريله : اما سمعت ما قاله القديس جيروم في الزواج . فانه قال « انه ينبغي للرجل الحكيم ان لا يتزوج مطلقاً لان الزوجة والفلسفة حمل ثقيل على الاكتاف البشرية » فهل تظنّ الاتفاق ممكناً بين المغزل والكتاب . هل يمكن ان يجتمع سرير الطفل ومائدة الشغل . هل في العالم انسان قادر على ان يجمع قواه العقلية ويحصرها في موضوع واحد بينما يسمع الى جانبه صراخ طفل في سرير وصوت امّ تنشد له لينام . كلا فان عملك وفلسفتك ينهدمان حينئذٍ وحبنا يسقط بجانب جثتها المائتة . اننا بعد الزواج لا نستطيع ان نحلم كما نحلم الان في عوالم مجهولة . وحبنا المطلق الان لا يمكن ان يعيش طويلاً بين ليالٍ وايام تمرُّ على وتيرة واحدة وسط مشاغل الحياة اليومية الحقيرة

فقال تيوفيل : اقترني بي من اجلنا ومن اجل طفلنا

فاجابت جبريله : من اجل تقدم العلم ورغبة في بقاء الحب بيننا لا اقترن بك . انني اشد حباً لك من حبي لنفسي . ولا شيء يفصلني عنك ولكني اخشى ان الحب يستغرق قواك ويضعف نشاطك . فلا تضع حاجزاً بين نفسي ودماغك الذي يستمد منها وحيه . انني اذا اقترنت بك اصبحت كل يوم بجانبك لحماً ودماً فلا تعود تراني كما تراني الان

(١) المعاني بين السطور كثيرة في هذه الرواية

الاهة تسكن في مخيلتك كما في اثير السماء

ولكنها قبل ان تضع طفلها اقنعها تيوفيل بان تذهب الى قصره لوضعه فيه وللمعيشة معه . فقالت له : انني اذهب ولكن اذهب كحبيبتك لا كزوجتك . اذهبُ كزهرة انت تحب حبسها في قلبك لتكون ملكك . انني امكث معك ما دمت محتاجاً اليّ . ولكنني متى رأيت انك صرت تعدّ الساعات بجانبي وتضجر من طولها فانك لا تعود تراني بجانبك

فسارت جبريله مع تيوفيل الى قصره فمكث معها عشرين يوماً . وبعد ان وضعت سار الى باريز للاهتمام بمشاغله العلمية والفلسفية . فاقامت جبريله مع طفلها تنتظر عودته عدة اشهر . ثم عاد اليها فعادا الى الكلام في الحب وطبائعه فوجدت جبريله ان في تيوفيل شيئاً قد تغير فقالت له

ـ ارى شيئاً قد تغير فيك واشاهد خطاً يجعد جبهتك فهل اضعت الحب ووجدت الفلسفة . فاجاب : لم أضع شيئاً . فقالت : هل وجدت السعادة . فاجاب : لا توجد السعادة الحقيقية الا في الملاذ العقلية

ذلك ان تيوفيل اصبح بين قومه اول داعٍ الى مبادىء العقل والحب العذري (بلاتونيك)

وبينما هما يتباحثان واذ قدم ابو جبريله وكان قد اعياه التفتيش عنها فلما علم بامرها غضب غضباً شديداً ورام الانتقام لشرفه فقالت له جبريله بهدوء وكبرياء : احببته فاعطيته كل ما لدي . في الحب لا ذنب ولا جرم . هو لم يأخذ شيئاً ولكنني انا اعطيته . فانت تستطيع محاكمته بل قتله ولكن حبي له يبقى اقوى من بغضك له

ولكن اباها يرجو منها ان ترضى بالاقتران به اجتناباً للعار فترضى على شرط ان لا يدري بذلك احد غيرهما

وفي الفصل الثالث وهو الاخير يُقضى على حب تيوفيل لان العقل والعلم اماتا هذا الحب اذ لم يبقَ في نفسه موضع لغيرهما . فجاءته جبريله وكان طفلها قد توفي لانه لم يعش الا بضعة اشهر وكانت قد تغيرت هي ايضاً . فان كل ما كان يوقد نار الحب فيها زال وتلاشى فاخذت تقول : ترى هل تعود مع الربيع ايامنا الاوَل ؟ ايمكننا ان نقلب صفحة اخرى من صفحات الحياة العظمى ؟ فقال لها تيوفيل انها اذا كانت تحبه فعليها ان تدخل معه الى دير قريب منها وهناك يعيشان معاً معيشة طاهرة اساسها الحب العذري الطاهر . وكانت جبريلة لا تزال تعتقد ان الحب والشباب قادران في كل حين على التمكن من الحياة والاستيلاء

عليها . . ففضلت سناء الطبيعة وصوت الانسانية العظيم على سلام الدير وسكونه . فاتجهت الى الباب وخرجت منه وهي تقول : انني اؤمن بالطبيعة والخالق العظيم الذي خلقها . اؤمن بالحقيقة التي تدلنا على طريقنا في هذه الارض . اؤمن بالموت الذي يدل العقل على اسرار اللانهاية . فوداعاً ايها الماضي . انني ارى الشمس تسطع في طريقي فاسير في نورها وحدي مصغية الى نشيد الطبيعة العظيم الذي يدوي في اذني . الوداع يا تيوفيل . انني امشي منذ الان وحدي في طريق الحياة العظمى واسمع باذني حفيف اجنحة الحقيقة القوية وسط رياح الحرية الابدية » — ومعنى كل هذا بالكلام البسيط الخالي من إبهام الفصاحة : حبٌّ مطلق حياة مطلقة الحب حياة المرأة كلها

هذه خاتمة رواية مسز كلارنس ماكي . وغريب ان تصدر هذه الافكار المطلقة من كل قيد تقريباً عن وسط كثيراً ما فاخر الناس بانه من انصار المحافظة على المبادىء الازلية العائلية القديمة

رسائل ومسائل

ننشر في هذا الباب الرسائل والملاحظات التي ترد على المجلة في المواضيع المفيدة ونجيب فيه عن الاسئلة الصحية والعلمية والمنزلية التي تُلقى عليها معتمدين في ذلك على المصادر الموثوق بها كل الثقة

مسألة عائلية اجتماعية

اجوبة الاقتراح

هل يمكن ان تتخذ المرأة في العائلة صديقاً لها يعاملها وتعامله معاملة الصديق لصديقه دون ان يُخشى من خطر وقوع الحب بينهما

اقترحنا هذا الاقتراح على الادباء في الجزء السابق فوردتنا خمسة اجوبة ننشرها هنا بحسب ترتيب ورودها